عادل عزت

هواجس الشاعر المقتول

شِعر

الأيادي

هواجس الشاعر المقتول

عادل عزت

الأيادي

هواجس الشاعر المقتول

المؤلف : عادل عزت

الناشر : الأيادي للنشر والتوزيع - تليفون : 39 24 476 012

الطبعة الثالثة : القاهرة 2009

رقم الإيداع بدار الكتب : 3548 / 2009

جميع الحقوق محفوظة

افتتاحية

مسافةٌ من الظنونِ والليالي قد ثَوَتْ بَيْني وبَيْنَ الشاعرِ المقتولْ .

تَرَكْتُهُ يذهبُ للأهوالِ ، واسْتَبْقَيْتُ نَفْسي حَيّةً هاربةً كالناسِ من ضغائنِ الناسِ ومن تبدُّلِ الأحوالْ .

كأنّه كان صديقي . إنْ حَوانا مجلِسُ نَسْتَحْضرِ الشِّعرَ القديمَ ، والنساءَ في نوافذِ القصورِ، والقوافلَ التي تَرْحَلُ للآبارْ.

رسائلي لقلبِهِ يمامةٌ داميةٌ ، ودمعةٌ تُخَفِّفُ الأحزانْ .

حاولتُ أنْ أُرسلَ نهرًا في قصيدةٍ لعلّها تُطَفِّئُ الذي بِهِ من النيرانْ .

حاولتُ غيرَ أنني رأيتُهُ نَهْبَ الطموحِ ماكثًا في خَلْوةٍ مُوْحِشَةٍ يقولُ لم أعُدْ أَرَىٰ الطريقَ للأشعارْ .

كان – قديمًا – يجعلُ النجومَ همسًا ساريًا فأجعلُ النجومَ دَفْقَةً من البَلُّورْ .

قد لامَني أنَّ مصيري ما به فَقْرٌ، ولا تَشَرّدٌ، ولا أزقّةٌ بها الأغرابُ واللصوصُ والأيتامْ .

قد لامني حَتَّى عَلَى وجهي الذي ليسَ به تَوَجُّسٌ أو خِيْفَةٌ كأنني لا أعرِفُ الناسَ ولا أرتابْ .

قلتُ لَهُ : أنتَ الذي يَقْدِرُ أن يمزُجَ رُوحَ المُعْدِمِينَ بالشذَىٰ في رحلةٍ تَصْعَدُ للأكوانْ .

كيف تموتُ قَبْلَ أنْ تكتبَ ما رأيتَهُ وقَبْلَ أنْ تُنفقَ ما جَمَعْتَهُ ؟! أنتَ بخيلٌ يُهْدِرُ الأيامْ .

حاولـتُ أن أَثْنيْـهِ عن مصيرِهِ مصالحًا
بينَ حياتِـهِ وبينَ رغبةِ الأقدارْ .

لكـنَّـهُ كـان يـمـدُّ ألـفَ خـيـطٍ بالـرَّدَىٰ
مُتَّهِمًا إيايَ بالنكوصِ ، والتلكُّؤِ العقيمِ
في مدينةٍ يَحْكُمُها الأرذالْ .

تَرَكْتُهُ يذهبُ للأهوالْ .

1990

كمين للأمير الطريد

ها قد أفاقَتْ صَبْوَتي وأنا أَرَىٰ
إحْدَىٰ عشيقاتي تَبِيْنُ، وتختفي . مِن
حولِها الشجرُ القديمْ .

حاصَرْتُها في غَضْبَةِ الأحراشِ مرتعشًا،
ومسَّحْتُ الندَىٰ في صدرِها ومزجْتُها
بالياسَمينْ .

أدخلتُها في الريحِ في الرَّمْضاءِ في الثلجِ
المُهَشَّمِ ثم قلتُ لها : مَجُوسِيَّانِ نحنُ
بظلمةِ الشَّفَقِ الأثيمْ .

لا تتركيني . تعلمينَ أنا الأميرْ .

ضَيَّعْتُ مالي بين صنَّاع العطورِ وبين تجَّارِ الحريرْ .

والآن أنتِ تريْنَني مُتَبَدِّلَ الأحوالِ مُغْبَرًّا يطاردني خصومي . لا تخافي. هذه الأحراشُ بَيْتي فاعْشَقيني بين أشجارِ الليالي . إنني نَفْسُ الفَتَى . لا فرقَ بَيْني ها هنا أو داخلَ الغرفِ المليئةِ بالشموعِ وبالبَخورْ.

ما كنتُ أدرِي أن قَصْري يحتوي كلَّ الدسائسِ والمهالكِ هذِهِ حتىٰ أفَقْتُ بليلةٍ فرأيتُ حرَّاسي وهُمْ يتقاتلونْ .

هَرْوَلْتُ مرتجفًا من الأقدارِ ، من مَوْتي . كأنّ النارَ نَفْسي فانْدَفَعْتُ أفِرُّ من قَصْري وأتركُهُ ورائي مِلْؤُهُ جثثٌ وأوغادٌ وجَرْحَىٰ ينزفونْ .

قلتُ احْمِليني يا قُوايَ إلى بعيدٍ .
كانتِ الأشياءُ من حَوْلي تحاصِرُني
فأزجُرُها تَفِرُّ وتَخْتفي . هذا عذابُ
الهاربينْ .

ريحٌ معاكِسَةٌ ، وربٌّ غاضبٌ ... فَوْضَى
وأحلامٌ مُخَاتِلةٌ عذابُ الهاربينْ .

حتى اهْتَدَيْتُ إلى حياةٍ قاتَلَتْني. كان
بعضُ الناسِ يُؤْويني وبعضهمو يَشِي
بي . عِشْتُ شهرًا في ذهولْ .

في كلِّ فَجْرٍ كنتُ أهْذِي خائفًا
وأقولُ إنْ جاءَ الصباحُ أنا أسيرُ
أو قتيلْ .

لا أمنَ في تلكَ الحقولْ .

آهٍ أكادُ أشُمُّ أقدامًا وأنفاسًا تحاصرنا .
تُرَىٰ هل تشعرينْ؟

أنتِ الكمينْ .

1985

ليالٍ في دار العربي المُتَغَرِّب

هنا قد تَخَفَّفْتُ من وطني.. إنَّهُ قد تَوغَّلَ في العشقِ والموتِ والنارِ... تَكْذِبُ آفاقُ هذي البحارِ فَمَا صَدَقَتْ وَعْدَها بانْتِظاري .

أخافُ من الموجِ يُرْسِلُ أصواتَهُ ورغائِبَهُ لشبابيكِ داري .

وها ساحلٌ ونجومٌ وهَمْسٌ من الغَيْبِ يُرْبِكُ نَفْسي، وأنثى لديها الأسَى والتأسِّي تنامُ جِواري .

حكيتُ لها عن ظلامٍ تسافرُ فيهِ البلابلُ ، عن عَطَشِي الأبديِّ كأنّ بروحي تُضاءُ المشاعلُ ، عن قَرْيَتي : شجرٌ وأُناسٌ تُخاتِلُ .... مرَّتْ ليالٍ ونحن ضجيعانِ ينطفئانِ ويشتعلانِ .

وقلتُ لها : إنَّ جَدّيَ يُدْعَىٰ أبا الفرج الأصفهاني .

لقد مات منذ ثلاثِ سنينٍ وأَوْرَثَني قَصْرَه : خَمْرةً وأغاني .

إذا ما أتَيْتِ إلى وَطَني سوف أجعلُ منكِ الأثيرةَ بين إمائي.

تَوَهّمْتُ وهْي تُعانِقُني أنّ أرضَ الثلوجِ تريدُ التقَرُّبَ من صَحَراءِ الحجازِ .

وكانتْ تَلُوذُ بلَحْمي هروبًا من السأمِ المستبِدِّ . تريدُ مغامرةَ النومِ داخلَ قصرٍ ببغدادَ أو بمَغَارٍ خلالَ القِفارِ .

ومرّتْ ليالٍ ونحن أنيسانِ نَسْعَى
إلى لَحَظاتِ الذُّرَى ثم نَسْعَى
إلى لَحَظاتِ الذُّرَى ورويداً رويداً
سيُطْفِي الظلامُ جوانحَنَا يا سليلةَ
هذي البلادِ التي تَسْتَحِمُّ بريحِ
الشَّمالِ .

كَذَبْتُ عليكِ قليلاً لكي أستميلَكِ
يا امْرأةً كالنهارِ.

أتبكينَ؟ إني نَصَحْتُكِ أن تكتفي
بالذي تركَتْهُ الليالي لنا فلماذا
أردتِ الدخولَ لنَفْسي؟ لماذا عَبَثْتِ بكلِّ
القُصَاصَاتِ داخل داري؟!

نعم إنني سُمْرَةُ البَدْوِ ، والشَّظَفُ الأبديُّ ، ونارُ شموسٍ أراكِ تذوبينَ فيها فهيَّا اتْركيها ... شعوبُكِ قاتلةٌ وشعوبيَ مَقْتولةٌ ذاكَ يُفسِدُ ما بيننا فاتْركيني لحِقْدي وناري .

شعوبُكِ قاتلةٌ ولذا فَهْيَ تَمْضِي إلى موتِها.... آهِ كيف وَصَلْتِ لتلكَ القُصاصاتِ داخلَ داري؟!

1986

هواجس البدوي وهو
راحل إلى بلاد الجليد

غَـمَـامٌ تَـحَـــرَّكَ مـن ضَـــرَبـاتِ طـبـــولٍ شِـدَادْ .

فجـاءتْ ثـلاثُ ليـالٍ مُـحـمَّـلةٍ برحيـلِ السفائـنِ فانْـطَـلَـقَـتْ عَـبْـرَ روحي بلادٌ مسافرةٌ لبلادْ .

لـقـد عِـشْـتُ سـبـعَ سـنـيـــنٍ أخـــافُ ولا أَخْـــلَـــعُ الـــخـــوفَ عـــنّـــيَ ، والآن والـبـحـــرُ حـولـيَ أُغْـمِـضُ عَـيْـنِـي فـتـأتي لنَفْسي صحـارَىٰ الجزيـــرةِ وقتَ الغروبْ .

أحـنُّ لـشِـعْـرِ القُـدَامَى. لَـدَيْـهِ الـبـروقُ
بـغيـرِ احْـتِـدادْ .

وتَـمْـضـي المـآسِـي خُفـوتًا وئيـدًا بـهِ ،
والعواصفُ تُـلْـجَـمُ في حَـوْزَةِ الإنتظامِ
الرتيبْ .

يكونُ التَّـشَـكِّي نزيـفًا بـطـيـئًا بـطـيـئًا،
ويَمْضي شعـاعُ المعانـي إلى غَـسَـقِ
القافياتْ .

رياحَ البحارِ يعذّبُني أنَّ مكَّةَ تَصْحَبُني وأنا أتقدمُ نحو بلادِ الجليدِ – الضياءْ .

رياحٌ وموجٌ فَغِبْتُ وفي الحُلمِ تَخْتَلِجُ الشمسُ وهْيَ تنامُ قريبًا من الصّحَراءْ .

حَلَمْتُ : عن الخافقِ العربيِّ ابْتَعَدْتُ فجاءتْ همومٌ تحاصرُني وأنا في الخفاءْ .

وجاء لروحي هَجيرٌ يَئِنُّ، أغانٍ
تُجَنُّ بلَيْلِ الشتاءْ .

وشِعْرٌ تخافُ التفاعيلُ فيهِ عَلَىٰ
مَجْدها فتظلُّ كنارٍ خلال العراءْ .

لماذا تنامُ المَرافئُ في سَحَرٍ
يَتَسَرْبَلُ في صَفْوِهِ ؟! غافَلَتْهُ نِقاطُ
الضياءِ التي في الندَىٰ، وامْرُؤ القَيْسِ
مِثْلي تحرّكُهُ نَمْنَماتٌ تَلُوحُ خلال
رحيلِ النجومِ . تُمَسِّدُهُ وهْو يبكي
غُيوبُ الخلاءْ .

فكيف أعودُ إليهِ أنا مَنْ يحنُّ لبيتٍ قَصِيٍّ ... عن البَدْوِ يبعُدُ قَدْرَ البِحَارْ؟

وكيف سأُشْعلُ صوفيةَ الزاهدينَ بقلبيَ وقتَ الهبوطِ إلى مُدُنِ الحالمينَ الذين اكْتَسَوْا بالضبابْ .

رأيتُ الغروبَ معابدَ. تَذْوِي الشموعُ لَدَيْها ، وألقَيْتُ حَبْلِي فأَمْسَكَ فيهِ غريقٌ قَضَى قبلَ عشرِ ليالٍ ومازال يَحْلُمُ ... هيهاتَ أن تَعْرِفوا رغبةَ الروحِ بعدَ الفِرارْ .

ظـلامُ الـسـمـاءِ دُروبٌ مُـضَـلِّـلَـةٌ ،
والشموسُ إذا اقْـتَـرَبتْ مِنْ ضياءِ العيونِ
ظلامْ .

تـعـالَـيْ وبُـوحِـي عـن الـهـجـرةِ الأبـديّـةِ
عَـبْـرَ المحيطاتِ يا هَمْهَماتْ .

بَـنَـفْـسَـجَـةٌ ضَـلَّـلَـتْـني أنا مَـنْ تعارك
جِـلـدي مـع الشجـرِ المُـرِّ فـي غابـةِ
العَتَماتْ .

أنا مَنْ ينامُ غريقًا ، يقومُ نشيدًا
سأرحلُ .. سبعَ سنينٍ أخافُ بغيرِ
مخاوفَ حولي ، وها قد تبدَّلْتُ . كنتُ
كصمتِ العصافيرِ صرتُ كهمسِ
الأشعَّةِ ، والكونُ باركَهُ كونُهُ خالدًا ....
ألفُ نهرٍ وألفُ نهارٍ يحاصِرُني في
الظلامْ .

بعض من ذكريات الرَّحـَّالة العجوز

دخلتُ لشيخوختي مُثْقَلاً بالحياةِ جميعًا . أسيرُ حثيثًا إلىٰ لحَظاتي الأخيرهْ .

تبدَّدَتِ النفْسُ بالنشَواتِ وبالعَبَراتِ فصرتُ عِظامًا لَدَىٰ غُرفةٍ غَرِقَتْ في الليالي ، وروحي تَجُوْسُ خلالَ سماءٍ رهيبهْ .

رَجَعْتُ إلىٰ زَمَنٍ بائدٍ . لم يكنْ ذلك الكونُ إلا أعاصيرَ تَعْبَثُ في ظُلُماتٍ شريدهْ .

قُـبَـيْـلَ وجـــودِ الـــوجـــودِ تـــراءتْ
هنـــالـــك أُوْلَـــى المَجَـرَّاتِ مِثلَ الشمـوعِ
البعيدهْ .

ولكنها والمسافـاتُ خاليـةٌ قـــد تمـــادَتْ
إلى أنْ تحـــوَّلَ كـلُّ الضيـــاءِ الخفيـــضِ
شُـموسًا... حيـــاةُ الجنيـــنِ الذي يتعاظـــمُ
نحو الخَـليقهْ .

ولاحَـــتْ على البُـعْـــدِ بعـــضُ المَـجَـرَّاتِ
ناقصةً، والأناشيـدُ تَـنْـثُـرُها في السمـاءِ
المَـدِيْـدَهْ .

نجومٌ قدِ اقْتَرَبَتْ من نجومٍ . قصائدُ قد دَخَلَتْ في قصيدهْ .

هو الكونُ نشوةُ طفلٍ يتُوهُ خلالَ حدائقَ لا تَنْتَهي . آهِ يا روحُ لا تَنْثَني. إنّهُ الكونُ لا يَمَّحِي . كلُّ أشيائهِ سَيّدٌ . ليس ثَمَّةَ ما يستحقُّ العبادهْ .

نعم كلُّ هذا أراهُ وعيناي مُغْمَضَتانِ كأنهما في ضِمادهْ .

رَجَعْتُ لعهدِ الصِّبا حيث كان
شبابي يلوحُ عَلَىٰ بُعْدِ عامينِ ،
والقلبُ مسترسِلٌ في الظهيرهْ .

وفي ليلةٍ سافَرَتْ أُسْرَتي فأتتْ
جارتي غرفتي . أطْلَعَتْني علىٰ كلِّ
شيءٍ وفي الفَجْرِ غابَتْ . لقد صارَ
لي جَسَدٌ بعد تلكَ الزيارهْ .

فَداحةُ فَـقْدي لها كارْتِـحالِ جَزيرهْ .

لماذا أَرَىٰ بين أجسادِهنّ ، وبين الحروبِ
صلاتٍ عميقهْ؟

نـعـم كـلُّ هـذا يـمـوجُ بـرأسٍ عـجـوزٍ لَـهُ
جَسَـدٌ واهِـنٌ كوِسادهْ .

رأيــتُ أبــي مُــسْــلِمًا وَثَــنــيًّا بــخــيــلاً
يــمــازجُ بــيــن الــصلاةِ ، وبــيــن مُــخادعــةِ
الــنــاسِ دونَ حــيــاءٍ ، وبــيــن امْــتِــلاكــي
فَــأَضْــمَــرْتُ أمْــرًا سيجعــلُــهُ لا يَراني .
هَــرَبْــتُ إلى البحرِ مُــسْــتَــوْحِــشًا بــائــعًا
كــلَّ مــا قــد مَــضَــى . قــد وهــبــتُ الرحــيــلَ
حيــاتي . عَــمِــلْــتُ بلا خجلٍ خادمًا مُسْتكينًا
بقاعِ سفينــهْ .

قَــنُــوعًا بــصــبــرٍ طــويــلٍ كأنــي طــيــورٌ
مهاجرةٌ أو نجومٌ قديمهْ .

هـو المـاءُ – كالنـورِ كالصـوتِ – يَـدْخُلُ كَوْكَبَةَ المعجزاتِ العتيقهْ .

هو المـاءُ يُـغْري الريـاحَ على سَطْحِـهِ بالـتـزاوجِ في نَـسَـقٍ مُـذْهِـلٍ وهْـو يُخْـفِي بأعماقِـهِ ألفَ غابـهْ .

تلـوحُ السفيـنـةُ ضَـيـفًا غريـبًا يُـقلّـلُ من نَشَوَاتِ المَـدَى وهْـوَ في درجـاتٍ من الزرقةِ الأبديـةِ ، والشمـسِ . لا شـيءَ غيـرُ عبـورِ السفينَـةِ يَـخْـدِشُ تلـك البراءهْ .

أُناسُ البحارِ أشدُّ جنونًا وصَفْوًا ولؤمًا من البحرِ. كان عَلَيَّ خلالَ ارْتِحالِيَ أنْ أتعلمَ كيف أُصانعُ بعضَ الطغاةِ، وبعضَ الذئابِ الجريحهْ.

وقلتُ لنَفْسي إذا ما أردتِ الكرامةَ يومًا فلابدَّ من زمنٍ قَبْلَهُ تتناسَيْنَ فيه الكرامهْ.

ومَرَّتْ أسابيعُ في عملٍ هائلٍ وكلامٍ قليلٍ وبعضِ القراءهْ.

ظلامُ الموانئِ بيتُ الصعاليكِ ، بوابةُ الهاربينَ ، خناجرُ في لحظةِ اليأسِ تَطْعَنُ ثمّ تَفِرُّ... ظلامُ الموانئِ تَعْبُرُ فيهِ نفوسٌ قدِ اسْتَسْلَمَتْ للرذيلهْ .

سمِعْتُ حواراً بَدَا كالْمُناجاةِ ما بينَ ساقِطَتَيْنِ . تَحَدَّثَتا عن غلاءِ العطورِ، وعن ضِيْقِهنَّ بطهوِ الطعامِ ، وعن مِحْنةِ الإغترابِ بعيداً عن الأهلِ ... واحدةٌ جَسَدٌ كاسِدٌ يتصابَى، وأخرى لديها بُثُورٌ قبيحهْ .

بَـدَتْ حِـكْـمَـةُ الكـونِ مُـمْـعِـنَـةً في البلاهـةْ .

رويـدًا رويـدًا تـعـلَّـمْـتُ كيـفَ أبـيـعُ اللآلـئَ في بلـدةٍ ، والعـطـورَ بـأخـرىٰ ، وبعضَ الخمـورِ بـثـالـثةٍ . آهِ قـد مَـلَـكَـتْـنـي التجارهْ .

رَبِـحْـتُ خـلال أسابيـعَ مُسْرِعَـةٍ ألـفَ ضِعْـفٍ فما اخْـتَـلَـجَـتْ ليَ عَـيْـنٌ أمام الذين اشْتَرَوْا ما لَـدَيَّ . تبـجَّـحْـتُ حتىٰ ادَّعَـيْـتُ الخَسَارَهْ .

قُـبَـيْـلَ الثلاثيـنَ كان لَـدَيَّ هنالكَ في كلِّ شَـطٍّ عـشـيـقـهْ .

لقد كان مالي يسافرُ بي وهْوَ يزدادُ نحو ثراءٍ بغَيْرِ سَكِيْنَهْ .

وفي ليلةٍ والغيومُ تُبددِّدُ كلَّ الشواطئِ ساءَلْتُ نَفْسي إلى أين تَمْضي ؟! ثماني سنينٍ من الذلِّ ، والسَّعْيِ بين المرافئِ .... والبحرُ ينهبُ عمري ، ومِصْرُ تَضيعُ من القلبِ شيئًا فشيئًا كأنيَ ما عِشْتُ فيها . أَخَذْتُ أُحدِّقُ في الريحِ حتى الصباحِ . خَرَجْتُ إليهِ كعاصفةٍ في اتْجاهٍ وحيدٍ . تَخَلَّصْتُ مِمَّا لَدَيَّ من المالِ دون مهادنةٍ ، واشْتَرَيْتُ سفينهْ .

نَعَمْ إنها ذِكرياتٌ تجيءُ ليَ الآنَ
والقلبُ في غَسَقٍ دائمٍ، والليالي
حزينهْ .

بكلِّ البلادِ رَأَوْني غريبًا .
تَسَامَقْتُ في جَسَدٍ هائلٍ . سُمْرَتي ،
واخْضِرارُ عيوني يُشِيعانِ حَوْلِي
الغرابهْ .

أَخَذْتُ من البحرِ أحوالَه وطبائعَهُ ..
أتقلَّبُ بين الصفاءِ ، وبين الجَهَامَهْ .

عبورُ المسافاتِ بين البلادِ لنقلِ بضائعِها وحضاراتِها قد أضاءَ قناديلَ داخلَ نَفْسي ، وأسْمَعَني ذكرياتِ الشعوبِ وأحلامَها ، ومخاوفَها وحماقاتِها . قد رأيتُ الشموسَ التي تُحْرِقُ الهندَ لا تستطيعُ نَفاذًا بذاكَ الجليدِ الكئيبِ بأرضِ الشَّمالِ . بهذا وذاكَ تغيرَتِ النَّغَماتُ خلال الرحيلِ . تَعَجَّبْتُ من كلِّ شيءٍ، وصارَ مَصيري مَصيرَ غَمَامهْ .

لقد أَفْنَتِ النفْسُ كلَّ الغرائبِ في الرحَلاتِ المخيفهْ .

عَبَرْتُ إلى الأربعينَ من العمرِ فانْسَلَّتِ الروحُ نحو الغروبِ الطويلِ المُسَمَّى سآمهْ .

عزائيَ كان اخْتِلائي مع الخمرِ والظُّلُماتِ خلال الرحيلِ . أَرَى الريحَ في البُعْدِ ذاهلةً ، والنجومُ تُبَدِّدُني نشوةً في الفضاءِ القريبِ . ويَحْتَدِمُ الليلُ حَوْلِي فأبكي . لقد سَجَنَتْني الحياةُ بتلك السفينهْ .

مئـاتٌ من الناسِ مَـرُّوا خـلال حياتـي
وغابـوا فَلَمْ أَحْظَ مـن بينهِـمْ بصديـقٍ
يـؤانِسُ عُمْـرِي ، ومـا عـاد فـي القلـبِ
نبضٌ يُثيرُ الحماسهْ .

بباريسَ تبدو المصائرُ مجنونةً ، والعمائرُ
مَزْهُـوَّةً ، والخريفُ تهاويـلَ من شَجَـرٍ ،
وغروبٍ ، وشمسٍ بعيدهْ .

قـرأتُ كتـابًا يَعُوْدُ بقارئِـهِ لظـنـونِ
القُدامَى تجـاهَ الـنـجـومِ ، ورُحْـتُ
مَـلُولاً لـحـانٍ ثَـوَى فـي ظـلامِ شمـوعٍ
قليلهْ .

أمامي تَصُبُّ ليَ الخمرَ أنثى تُدَنْدِنُ لحنًا أتَى مَعَها من هناكَ هناكَ.
" أمصريةٌ أنتِ؟ " فاسْتَيْقَظَتْ روحُها في انْدِهاشٍ مَشُوْبٍ بخوفٍ وقالت " نَعَمْ ." ثم في لحَظاتٍ دَخَلْنا ظلالَ المعاني القديمهْ .

وقالت : " لسانُكَ مختلِطٌ بلغاتٍ عَديدهْ . "

أتَتْ غرفتي فاحْتَوانا معًا خَجَلٌ رُبَّما كان آخرَ شيءٍ تَبَقَّىٰ لنا من طفولتِنا ! هَمَجِيٌّ وعاهرةٌ يشعرانِ معًا رَهْبَةَ الإختلاءِ ، ويسترجعانِ عهودَ الصِّبا ، والحقولَ البعيدهْ !

نخيلٌ علىٰ ضفةِ النيلِ ... منزلُنا قابِعٌ في الغروبِ، وأُمّي لفرطِ أمومتِها لَهْفَةٌ وشجونٌ كثيرهْ .

لسوف تموتُ وتتركني في الصِّبا لأبٍ روحُهُ مثلُ بئرٍ سحيقهْ .

تَذَكَّرْتُ نافذةً قد أَرَتْني نجومًا تشابكَ من حولها النورُ. يا أيها المستجيرُ بتلك السماءِ مصيرُكَ مُنْتَسِبٌ للشتاءِ ..... عواصفُ من فوقها سُحُبٌ ونجومٌ قليلهْ .

وساءلتُها ما الذي قد أَتَى بكِ في ذلك الحانِ بينَ طُغاةِ فرنسا؟ فَظَلَّتْ ثلاثَ ليالٍ تثرثرُ لكنني ما عَرَفْتُ الإجابهْ .

وجاء الشتاءُ بأمطارِهِ فاسْتَكانَتْ ببيتيَ خائفةً تَتَسَمَّعُ هَمْسَ الخرافاتِ في نَفْسِها . قد تزوجتُها تحت برقٍ ورعدٍ يجيئانِ من عَتَماتِ المَدَى. كنتُ أشعرُ أنيَ أولَدُ ثانيةً من سحابهْ .

وقلتُ لها ماكرًا إنَّ ربَّ السماءِ يُثِيْرُ كوامنَهَا فَرْحَةً ، واحْتِفالاً بليلتِنا هذهِ ، وهْيَ ساذَجةٌ صدَّقَتْني وقالت هو اللهُ يعلمُ أنيَ طيبةٌ وفقيرهْ .

لقد أنْجَبَتْ في ثلاثِ سنينٍ ثلاثَ بناتٍ ورِثْنَ اخْضِرارَ عيوني ، وروحي، ورقّتَها ، وأخذنَ من الغيبِ رُوحَ النبالهْ .

وعادتْ بِهنَّ لمصرَ تقولُ لسوفَ أُرَبِّي بناتي بعيداً عن الكُفْرِ والبردِ والجبروتِ بتلكَ البلادِ الغريبهْ .

لقد تركتْني فصار عبورُ المسافاتِ أغنيةً تتكررُ حتى المَلالهْ .

وبعد شهورٍ من الشوقِ في لَحَظاتٍ من اليأسِ بِعْتُ السفينهْ .

نعم قد رَجَعْتُ لمصرَ ... أراني بمَدْرَسَةٍ ، وبناتي يُغَنينَ في حَفْلَةٍ ، والطفولةُ مِنْهُنَّ عَبْرَ الأناشيدِ تَسْري ، ومن حَوْلِهنّ زهورٌ جميلهْ .

نهارٌ وأشياءُ مُبْهَمَةٌ كظلالِ خَميلهْ .

أغاني الشعوبِ التي سَحَرَتْني من الشرقِ والغربِ ليست تُساوي تلعثُمَهُنّ وهنّ يجارينَ لَحْنًا بِهِ عَثَراتُ الطفولهْ .

كأنّ حياتي جميعًا أتتْ واسْتَراحتْ لَدَىٰ هذه اللحظاتِ القليلهْ .

تحوَّلْتُ رحَّالَةً هَرَبًا من أبي ثمّ صرتُ مُقيمًا بغيرِ رحيلٍ لأني أبٌ . كنتُ مُسْتَغْرِبًا في انْتِشاءٍ لفرطِ الأبوّةِ عَبْرَ ضميري . لقد آن للصخرِ أن تتفجَّرَ منْهُ مياهُ غزيرهْ .

نَعَمْ قد مَكَثْتُ بمصرَ مُقِيمًا ولكنني كنتُ أشعرُ أني غريبٌ أطالَ الإقامهْ .

تُرَىٰ كَمْ من السَّنَواتِ مَضَتْ قبل أنْ تتداخلَ نَفْسي ببعضِ النفوسِ وكَمْ قد مَضَىٰ قبل أن يتلاشَىٰ دُوارُ الرحيلِ وأسرارُهُ عن كِياني ووجهي فيأنسَ لي الناسُ شيئًا فشيئًا ويسترسلوا في الصداقهْ .

دُعيتُ لليلةِ عُرْسٍ بحيٍّ قديمٍ .
عَمَائرُ مَمْلوءةٌ بروائحَ مِنْ كل لونٍ،
بلَغْوٍ ، بشتّى الحكاياتِ ساخرةً أو مُلَفَّقَةً
أو عميقهْ .

ضياءٌ تمرُّ به فتياتٌ من الدفءِ
والبسَماتِ ... صِغارٌ ... شبابٌ يحومونَ
في كلِّ صَوْبٍ ، وثمَّةَ قِطٌّ يموءُ من
الجوعِ ثم اخْتَفَى كلُّ صوتٍ خلالَ
هديرِ دفوفٍ مُدوّيَةٍ ورتيبهْ .

أحاط الرجالُ براقصةٍ تتودَّدُ وجهًا ولحمًا لكل الحضورِ ، وتُشْعِل جَمرًا ببعضِ القلوبِ البريئهْ .

ويهمسُ مَنْ بجواريَ مُشْتَكيًا من خُفُوتِ فُحُوْلَتِهِ وَهْوَ زَوْجٌ فإنْ زارَ يومًا عشيقتَهُ صارَ مثلَ الخيولِ الطليقهْ .

مِـئاتُ المصـائـرِ تدخلُ نـفـسـيَ والليـلُ فـي عَـبَـقٍ . كـلُّ عُـمْـرٍ لَـهُ نـورُهُ ، ومخاوفُـهُ ، ورُؤاهُ الحَميمهْ .

وصـاحَ عجـوزٌ بأن نشـازَ المُغَنّي مع العازفيـنَ يُـذَكِّرُهُ بـفسادِ الـنـفـوسِ وما قد مَرَرْنا بِهِ مِنْ تعاسهْ .

ويـبـدو عـلـى البُعْـد شـابٌّ يـغـيـبُ خلال الظلامِ وتَـتْـبَـعُـهُ في ارْتِـبـاكٍ فتاتانِ . ذاكَ يذَكِّرُني بالبَـنَـفْـسَـجِ إذ يَـتَـنَـفَّسُ عَبْـرَ حَديقهْ .

رَجَعْتُ إلىٰ البيتِ في الفَجْرِ مُنْدَمِجًا بالندَىٰ . زوجتي في انْتِظاريَ باكيةً ، وبناتيَ فِي نومِهِنَّ بِلادُ الفراشاتِ والنورِ. إنّ الحياةَ جميلهْ .

بآخرِ عُمْري أَطَلْتُ التأمُّلَ في كلِّ شيءٍ وكنتُ أتاجِرُ في تُحَفٍ قد أتتْ من بلادٍ عديدهْ .

وها إنني في فِراشي أموتُ وبَعْدَ
قليلٍ سأعرِفُ إنْ كانتِ الروحُ
تَخْلُدُ أم أنها نَبَضَاتٌ تصيرُ سكوتًا
مع الموتِ . بَعْدَ قليلٍ سأعرِفُ
سِرَّ الخَليقهْ .

دَخَلْتُ إلى حُلُمٍ فرأيتُ طيورًا
تهاجِرُ نحو مَغَارهْ .

شَعَرْتُ بصوتٍ يقولُ لقد سَكَتَ
القلبُ ... كَفٌّ تلامِسُني في
ارْتِجافٍ ... بكاءٌ ... أتلكَ إذن لَحَظاتي
الأخيرهْ؟

1988

أحزان آخر أصدقاء امرئ القيس

أتيتُ أتيتُ ألا فافْتَحي البابَ ... جئتُ
أنا ودمائي وبعضُ الندَى فاجْعَلي
من خِبائِكِ مُلْتَجأً لجريحٍ . سأَبْقَى
ثلاثَ ليالٍ ومِنْ بَعْدِها خَبِّريْني
بسِرِّ الطريقْ .

هَرَبْتُ قُبَيْلَ دخولِ أُوْلاءِ لمكَّةَ. إنّ
دَمِي عندهُمْ مُسْتَباحٌ وإنّ الصحارَى
تَضِيقْ .

أنا عابرُ الليلِ قد دَفَعَتْني الرياحُ بأهوائها، والنجومُ بأنوارها. لَيْتَ لي ما لها : قسوةٌ وضياءٌ وبُعْدٌ سحيقْ .

لقد كنتُ عَبْرَ عهودٍ خَلَتْ جسدًا خالصًا : وَثَنًا أَكَلَتْ بعضَهُ عَتَمَاتُ الصحارَىٰ ولمّا أتَىٰ المسلمونَ عليهِ تحطّمَ نِصْفَيْنِ فاسْتَرْجعيهِ ، وبُثِّي الحياةَ بِهِ بقليلٍ من النارِ أو بكثيرٍ من الياسَمينْ .

أما تَذْكُرينَ العهودَ القديمةَ حين
رأيتُكِ في لهفةٍ كطيورِ الخَلاءِ
كأنكِ تَنْتَظرينَ إلهَ المَغيبْ .

فقرَّبْتُ جسمي لجسمكِ أرنو لعَيْنَيْكِ
تَخْتَلجانِ، وأَجْزِمُ أنّ الأساطيرَ تمكُثُ في
جَفْنِكِ الغَسَقِيِّ الغريبْ .

تلاشَى الأحبَّةُ . لا شيءَ يُرْجِعُهُمْ . بَعْضُهمْ
ماتَ في الحربِ لكنَّ أكْثَرَهم نافقَ
المسلمينْ .

أنا ما اسْتَمَعْتُ نصيحةَ مَنْ حَذَّروني.
هجوتُ الذي قد هجوتُ فصرتُ من
الهالكينْ .

لقد هيأتْنِي الليالي لصدرِكِ لكنها سوف
تُرْسِلُني وَمْضَةً في السَّديمْ .

توهَّمْتُ بالأمسِ أن امْرَأَ القيسِ قد عادَ
حَيًّا ، ولكنني قد أَفَقْتُ على عَثَراتِ
الرحيلْ .

فلو كان حَيًّا لصارَ معي هاربًا أستضيءُ
بأشعارِهِ في الغَمَامِ الشَّفِيفْ .

لقد كانَ في الليلِ نوراً يُضِيءُ خِباءَ
العذارىٰ، ويَفْتِكُ بالظّلُمَاتِ ببعضِ
الكهوفْ .

أَلا فارْفُقي بي فإني جريحْ .

1989

القادم إلى الدنيا

إنهُ إنجيلُ يوحنّا سماواتٌ وهمسٌ ودموعْ .

كُلَّما انْسَبْتُ إلى أجوائِهِ لاحَتْ ليالٍ مُقْمِراتٌ يَزْدَهِي في روحِها وجهُ يَسُوعْ .

أيها الربُّ إذا انْسَلَّ إلى روحي محيّاكَ تَحَوّلْتُ غِناءً أو تلاشَيْتُ كأني راحلٌ بين الطيورْ .

آهِ يا ربُّ أنا أَضْعَفُ من نَفْسي ومن أهواءِ قلبي . إنني كالناسِ ، والناسُ ظِلالٌ دَخَلَتْ أرضَ الصقيعْ .

إنني عَبْرَ الأناجيلِ تمنيتُ لو انِّي أختفي بين السطورْ .

علّني أرحلُ – لا أَنْظُرُ خَلْفي – ماضيًا في إثْرِهِ نحوَ الجَليلْ .

فأراهُ يُخبِرُ المرأةَ عندَ البئرِ بالماءِ الذي ما بَعْدَهُ من عَطَشٍ . قالت لَهُ أنتَ نَبِيٌّ ثم راحَتْ تُخبِرُ الناسَ بما قد سَمِعَتْهُ علَّ مَنْ كلَّمها كان المَسيحْ .

آهِ يا ربُّ أَرَىٰ روحي ينابيعَ تَضِيعْ .

ليتني أقْدِرُ أن أستعجِلَ الوقتَ لكي يكبَرَ عمري تاركًا أعوامَهُ العشرينَ في غمضةِ عَيْنٍ . إنها سِنٌّ بلا مَعْنىٰ كأنني خارجَ الدنيا أَرَىٰ الأيامَ مِلْكَ الناسِ لا مِلْكِي كأنني بينهم ضَيفٌ ثقيلْ .

مَـلَـــلٌ في بَـيْـتِـنـــا المملـوءِ بالأشيـــاءِ، والمَـسْـحـورِ بالأضـواءِ ، والـمـأسـورِ في صمتٍ طويلْ .

غُرَفٌ مُـغْـلَـقَـةٌ قد حاصَرَتْ بَهْوَ الثُّريَّاتِ الكبيرْ .

كـلُّ ركـنٍ تـحـفـةٌ نـادرةٌ أو لـوحـةٌ غـالـيـةٌ بين تماثيلَ ثِقَالْ .

أهْـدَرَتْ أمي سنينًا تَشْتَـري أشياءَ هذا البيـتِ في صبرٍ مَريرْ .

ثـمّ عـاشـتْ في ارْتِـعـابٍ دائـمٍ خـوفًا علـى أشـيـائِـهـا مِـنْ خَـدَمٍ قـد أَهْـدَروا أعمارَهم في بيتِنا لا يهمسونْ .

غَـضَـبٌ مُـصْـطَـنَـعٌ تُـبْـدِيْـه أمـي إنْ رأتـهُـمْ يهمسونْ .

إنـهُ بيتٌ جميلٌ ولعينْ .

جَدَّتي في غرفةٍ شُبَّاكُها يُفْضِي إلى الأشجارِ تَحْيا بأقلِّ الكَلِماتْ .

أرسَلَتْ تَطْلُبُني . قد ناشَدَتْنِي : " أَغْلِقِ البابَ " وقالتْ : " عندما كنتَ رضيعًا كنتُ أحيا كالأناشيدِ جَمَالاً في رُبوعِ الأربعينْ .

بَغْتَةً ماتَ رفيقُ العُمْرِ فانْسابَتْ لنَفْسي وَحْشَةٌ حتى اعْتَزَلْتُ الناسَ والدنيا . كأني قد تَرَهَّبْتُ ... كأني كنتُ أستعجلُ من شَيْخوختي حتى أتَتْني. لم يَكُنْ غيرُكَ سَلْوايَ مع الأيامِ يا نِعْمَ الحفيدْ .

قد تَرَبَّـيْتَ بحِضْـني سامـعًا مني قبيـلَ النومِ أقوالَ المَسيحْ . "

نَـظَـرَتْ نـحـو ظـلامٍ تَـخْـتَـفـي فـيـهِ الـشجيراتُ وقالتْ :" إنـها الأشـبـاحُ في صمتِ الليالـي لا تُخيفْ . "

أمْـسَـكَـتْـني من يَـدِيْ واسْـتَـرْسَـلَـتْ تَحْكـي بصـوتٍ هـادئٍ عـن عشـراتِ المعجزاتْ .

ثمّ فاضتْ روحُها في لَـحَـظاتْ .

قد أَتَى الصبحُ عليها بسلامٍ، وعلينا بالأعاجيبِ، وفيضِ القادمينْ.

قِلَّةٌ أعرِفُهُمْ بين مئاتٍ لم أكُنْ أعرِفُهُمْ قد كوّنوا كارِثَةً تُدْعَى مَراسيمَ العزاءْ.

في عُبوسٍ زائفٍ جاءوا يُعَزّونَ أبي رمزًا لأموالٍ وأملاكٍ وبعضٍ من نفوذْ.

بَـيْـتُـنا صارَ مَـشَـاعًا ... كُسِـرَتْ بعضُ التماثيلِ ، ولاحتْ بُـقَـعٌ فوق السجاجيدِ، وغابتْ تُحَفٌ . هل كان مِنْ بين المعزّينَ لصوصْ؟!

بعد يومـيْـنِ أَتَـى الـزوارُ مِن قـريـتِـنـا حـشـدًا كـبـيـرًا مـن رجـالٍ ونـسـاءٍ وصِغارٍ ... هَرَبَـتْ أمـي إلـى غـرفـتِـهـا بـاكـيـةً ... لـيـس يُواسِـيْـهـا سـوى بـعـضِ الذهولْ .

لم نجدْ وقتًا لكي نحزنَ أو نأسَى
عَلَى مَنْ تَرَكَتْنا للسماواتِ كما يَخْبو
النسيمْ .

بعد شهرٍ قد أَتَتْني عَبْرَ أحلامي
وقالَتْ : " في السماواتِ الترانيمُ طيورٌ
عَبْرَ أنوارِ النجومْ .

ليستِ الأشواقُ أشواقًا ، ولا الأعمارُ
أزمانًا ، وما الدنيا سِوَى يومٍ
قصيرْ . "

قد أَتَتْني عَبْرَ أحلامي ، وفي غمضةِ عينٍ أخَذَتْنِي لبساتينِ الجَليلْ .

فاسْتَفاقَتْ كلُّ نَفْسِي . قُمْتُ من نومي على صوتِ بُكائي . في مُحَيَّايَ دموعٌ وظلالْ .

قد تحيّرْتُ لماذا منذ أنْ كنتُ صغيراً أشعرُ الأحزانَ في قلبي عصافيرَ بلا مأوى وأزهاراً تموتْ؟!

منذ أنْ صرتُ صبيًّا في بداياتِ المعاني جَنَحَتْ نَفْسي إلىٰ كونٍ خَفيٍّ . كنتُ كالقنديلِ في ليلٍ طويلْ .

إنني العائشُ في بيتٍ ثَرِيٍّ أنْتَشي في عُزْلتي من دَفَقَاتِ الليلِ والأنغامِ . إنْ حاولتُ أن أمضي إلىٰ الأيامِ والناسِ أراني سائرًا بين الصخورْ .

لَمْ أكن أسمعُ تأنيبَ أبي : " أنتَ وريثي ، والذي يملِكُ ما أملِكُ يحتاجُ إلىٰ قلبٍ جَسُورْ . "

مَرَّتِ الأيامُ حتىٰ صرتُ مأسوراً بأيامِ أبي . في ظِلِّهِ أمضي . أَرَىٰ بعضَ الذي تَحْويْهِ دنياهُ من الأعمالِ... أوراقٌ ، رجالٌ في اغْتِمامٍ ، فتياتٌ شاحِباتٌ . لم أجدْ شيئًا قريبًا للشعورْ .

في المَمَرَّاتِ صناديقُ وضوضاءٌ وعُمَّالٌ غِلاظٌ . إنني أحتاجُ نَفْسًا غيرَ نَفْسِي كي أعي هَذي الأمورْ .

قد أصابتْـنـي التفاصيلُ بإعياءٍ. هي الأرقامُ تُـفْـضِي نحو أرقامٍ كـنَـمْـلٍ آخذٍ في قَـتْـلِ نَمْـلٍ، وأبـي الساهِـمُ في البيـتِ يُـرَىٰ الآن أعاصيـرَ مـع النـاسِ، ومـكـرًا وصفـاءً. إنّـه كـلُّ الفصولْ.

صادقًا أو كاذبًا يُـقْـسِمُ بالإنجيلِ - والقرآنِ أحيانًا - بوجهٍ مستبدٍّ ومَهيبْ.

كلُّ ما حَوْلي من الجدرانِ والأحياءِ صمتٌ
شاهدٌ أني أنا الفردُ الغريبْ .

حوَّمَتْ حَوْلي فتاةٌ أَشْعَلَتْني .
سُمْرَةٌ دافئةٌ قد أرْسَلَتْ أطيافَها
حولي، وها في خَلْوَةٍ نادرةٍ
قد قبَّلَتْني ، وانْثَنَتْ تاركةً مَنْ
قبَّلَتْهُ سيدًا عبدًا ذليلاً لا يَعِي
ماذا يريدْ .

قابَلَتْني في ظلامِ النهرِ ، والأشياءُ أحلامُ . أَرَتْني صدرَها الناعمَ في بضعِ ثوانٍ ثمّ أخْفَتْهُ وصارت في شرودْ .

خاتمي مِنْ إصبعي قد أخَذَتْهُ ثم قالت : " سوف أُبْقِيْهِ معي دَوْمًا كَتَذْكارٍ لهذي اللحظاتْ . "

طَلَبَتْ في خَجَلٍ أخجلني بعضَ النقودْ .

آهِ كم أشتاقُ أن يكبَرَ عُمْري . إنني الشابُّ السماويُّ الشريدْ .

1989

النحات

جارتي تَمْكُثُ في شُبَّاكها الليليِّ
لا تَفْعلُ شيئًا غيرَ قَهْرِي .

إنها عارية قد أسْدَلَتْ شَعْرًا
كثيفًا فوق نَهْدَيْها .... أزاحتْهُ قليلاً
كي تُرِيْني ما تُرِيْني . آهِ سُحْقًا
لنجومِ الصيفِ إذْ تُرْسلُ نورًا ليس
يَكْفي .

بَيْننا ليلٌ ومَكْرٌ وحماقاتُ التمنِّي .

إنني أحرقُ قلبي بمُكوثي شاخِصًا أرنو إليها . إنْ تَراءىٰ أولُ الفَجْرِ أراها أَغْلَقَتْ شُبَّاكها مُظْهِرَةً بعضَ التَّثَنِّي .

لكأنّ الصبحَ ساعاتُ انْتِظارٍ لقدومِ الليلِ ... في الليلِ كِلانا صار للآخرِ مأسورًا أنيسًا آسرًا .. ما هذه الأطيافُ تَسْري؟!

ليلةً كلَّمْتُها بالنورِ. أشعلْتُ شموعًا وشموعًا مُرْسِلاً نَفْسي إليها، وقليلاً من جنوني، وتهاويلَ التماثيلِ ببَيْتي .

إنني المُمْعنُ في جَعْلِ الجماداتِ حياةً. لم تَكُنْ تلكَ الجماداتُ بشيءٍ ثم صارت خَفَقَاتٍ وظلالاً وشَذىٰ. كلُّ تماثيلي نفوسٌ صاحَبَتْ في السرِّ نَفْسِي .

وتماثيلي اشْتِياقٌ ... طائرٌ أوشَكَ أن يُفْلِتَ من قَبْضَةِ كَفٍّ ... رَجُلٌ يَمْشي بعكازٍ ... صَبيٌّ حالم الهيئةِ يَمْشي ...

عازفُ النـايِ الـذي في روحِـهِ الأنغـامُ تأوِي ...

طِفلـةٌ ضَـلّـتْ ... نسـاءُ أسْـرَفَـتْ في زهـوِهـا ... وجْـهُ فتـاةٍ فـي انْـتِـظـارٍ لحبيبٍ ليس يأتي .

هـا أنـا فـي آخـرِ الأركـانِ تمـثـالٌ لـهُ وجـهٌ حـزيـنٌ لـيـس يـدري بـارْتِـجـافِ النـورِ والـظـلِّ لَـدَى الشمـعـةِ إذ تَـذْوِي وتَذْوِي .

جارتي تَمْكُثُ في شُبَّاكها مَحْضَ معانٍ خافياتٍ . كيف أُغْريها بأنْ تأتي لبَيْتي .

ليلةً جازَفْتُ إذ أودَعْتُ ناري في حروفٍ عَبْرَ أوراقٍ كِثارٍ ثم أرسلتُ لها ناري خطابًا دونَ تَنْقيحٍ كأني كنتُ أرميها بوَرْدٍ وكأني عدتُ للعشرينَ من عمري ، وعاد النَزَقُ البريُّ يَسْرِي تحت جِلدي .

قلتُ يا أنتِ أنا النحَّاتُ ... نَفْسٌ هَمَجيٌّ .. عُزْلةٌ وَحْشيةٌ تأنَسُ بالأحجارِ لا بالناسِ . هل تدرينَ أني خشِنٌ فَظٌّ حنونٌ مثلُ كَفِّي ؟!

قد أعاشَتْني تماثيلي وحيداً في الليالي .. صرتُ طَبْعًا جافيًا أرتابُ في الناسِ لذا أخْلُقُهُمْ معنًى جديداً . كلُّ نَفْسٍ لحظةٌ باقيةٌ تَمْنَحُ للرائينَ نوراً وظلالاً . لحظةٌ ليسَتْ تعاني زمنًا من حولِها يأتي ، ويَنْسَلُّ ليأتي ثم يَنْسَلُّ ليأتي .

جارتي أنتِ على البُعْدِ الأساطيرُ جميعًا
فمتى تأتي الأساطيرُ لبيتي؟

كم من الأيامِ والأحزانِ أرسَلْتُ إليها
في خطابي؟! لستُ أدري .

كلُّ ما عَنَّ لقلبي قلتُهُ دون
احْتِراسٍ منذ أنْ كنتُ مصيرًا غامضًا
أشعرُ أَمْنًا وعبيرًا دائمًا في حِضْنِ
أمي .

وأبي كان طبيباً راحلاً عَبْرَ القرى
مثلَ نبيٍّ صامتٍ ، والناسُ تأتيْهِ
لتُشْفى ثم تُعْطيهِ ابْتِساماتٍ
وتَمْضِي .

لم نَكُنْ غيرَ ارْتِحالٍ دائمٍ في إثرِهِ .
كان مَهيباً وغنيًّا بالمعاني . إنّ روحي
وُلِدَتْ في ظِلِّهِ عَبْرَ البراري . إنني
الصفوُ الذي قد مَرَّ بالأعشابِ
في همسِ الصحارِي ، والمَدَى يَبْدأُ
مِنِّي .

في الصِّبا مات أبي ، مِنْ بَعْدِهِ أمي.
كأني صرتُ أعمَى ساكنًا زنزانةً
لا أهتدِي إلا بغَيْبٍ كامِنٍ يَسْري
بنبضي .

لستُ أدري كيف قادَتْني المقاديرُ
لبيتِ امْرأةٍ أحيا غريبًا زائفًا في
قُمْقُمٍ يُدْعَى التَّبَنّي .

هـذه الـمـرأةُ فـي كـلِّ صـبـاحٍ تُـهـدرُ الـساعاتِ فـي تـجـريـبِ أصـبـاغٍ وعِـطـرٍ تِلْـوَ أصـبـاغٍ وعِـطـرٍ تـتـمـنّـى زوجَـها الـغائـبَ عـنـهـا بـيـنـمـا تـشـكـو إلـى الـمـرآةِ فـي ذلٍّ كـئـيـبٍ أنـهـا مـحـرومَـةٌ مـن نـعـمـةِ الإنـجـابِ أو تـأخـذُ فـي تـأويـلِ حُـلْـمٍ زارهـا والـفـجـرُ لِلإصـبـاحِ يُـفـضـي .

إنـها مـمـلـوءةٌ بـالـعـشـقِ والأوهـامِ والـشـرِّ، وتَـخْـشَـى حَـسَـدَ الـنـاسِ ومـكـرَ الـجِـنِّ . مـا أشـجَـى الـخـرافـاتِ الـتـي كـالـنـارِ يُـذْكِـي بَـعْـضُـهـا بَـعْـضـًا ومـا أبْـهَـى الأسـاطـيـرَ بـنَـفْـسِ الـمُـتَـمَـنّـي .

لا حياءُ عندها من كونها قاسيةً هجَّاءَةً لكنها في الليلِ تَحْكِي لي حكاياتٍ عجيباتٍ، وتشكو من جحودِ الناسِ والجيرانِ والزوجِ الذي يأخذُ من أموالها دون شعورٍ بامْتِنانٍ. لم يَكُنْ عِنْديَ رَدٌّ غيرَ أنْ أُصغي، وأُصغي.

إنها تلعنُهُ دَوْمًا وتشكو أنه يعشقُ عشقًا زوجةً أخرىٰ فإنْ جاء إليها أخذَتْ من تَوْقِها تبكي وتحنو ثم تبكي.

جارتي إني رأيتُ الناسَ أشراراً وجِسْمي في بداياتِ التشهّي .

زوجُها يَعْمَلُ نحَّاتًا ورسَّامًا وخطَّاطًا يحبّ المالَ حُبًّا مُهْلِكًا . عَلَّمَني في ليلةٍ بعضاً من الأسرارِ عن صُنْعِ التماثيلِ ، ولمّا غابَ أياماً تسللْتُ إلىٰ مَرْسَمِهِ أعبثُ بالأشياءِ في وَجْدٍ كأني كنتُ أهذي .

عندما عاد رأىٰ بعضَ التماثيلِ التي أَبْدَعْتُها بل إنها قد أبدَعَتْني .

باعها دون عناءٍ . هكذا صرتُ أثيراً أجلبُ المالَ لَهُ وهْوَ كَسولٌ كَدِرٌ أرنو إلىٰ اللومِ الذي يبدو بعَيْنَيْهِ عَلَىٰ أنَّ الرؤىٰ تأتي إلىٰ روحي ولا تأتي لَهُ . إنّ الرؤىٰ بَيْتي وذنبي .

بينما المرأةُ تَزْدادُ اخْتِبالاً وجنوحًا للتصابِي . مَرَّتِ الأعوامُ في خوفٍ مَشُوبٍ بهوانٍ . صامتًا كنتُ حَيِيًّا مُبْدِعًا كلَّ تماثيلي لِغَيْري .

ليـلـةً قـد طَرَدَتْـنـي إذ رَأَتْ وحْـشًا مخيـفًا وغـزالاً وذئـابًا حُـفِـرَتْ فـي بـيـتِـهـا فـوق جـدارٍ . ذاكَ مـا فـاضَ بـه حزني وغَـيْظي .

كـم مـن الآمـادِ مَـرّتْ وأنـا فـي الـلـيـلِ صـبـرٌ سـائـرٌ تـحـتَ الـمـصابـيـحِ بـلا مـأوًى سـجـيـنُ الـجـوعِ حُـرٌّ وغَـنـيٌّ بالتأسِّي .

كيف لي أن أمزُجَ الليلَ ظلامًا ونجومًا بتماثيلي؟! وهل أَقْدِرُ أن أسمو بأحجاري وكفِّي جاعلاً من سجناءِ الصمتِ بَوْحًا بالأناشيدِ ، وبالهمسِ ، وبالمعنَى المُدَوِّي؟!

كيف لي أن أجعلَ الثابتَ يبدو بهجةً في الكونِ تَمْضِي؟!

إنها أسئلةٌ – في نشوةِ السَّيْرِ شريداً – غافَلَتْني .

آهِ قد مرتْ شهورٌ كان مأوايَ بها
قَبْواً بحانٍ مِلْؤُهُ خمرٌ وفئرانٌ
وأشياءُ بلا جَدْوَىٰ أحاطتْ بفِراشي .
عائشاً في هذه الفوضَىٰ توحّدْتُ
بنَفْسِي .

أرسَلَتْني حكمةُ الأقدارِ من فَجْرٍ
إلىٰ فَجْرٍ قويًّا مدركًا بعضَ الذي
تفعلُهُ الأيامُ بالأفئدةِ الحَيْرَىٰ .
رأيتُ الناسَ أشواقًا سَرَتْ في قِصةٍ
كُلّيَّةٍ كُبْرَىٰ ... ومِن كُوَّةِ قَبْوِي
قد تراءَىٰ الكونُ سِحْرًا خالصًا
يمكُثُ في الأعلىٰ، وفي أنحائِهِ الأحلامُ
والأنوارُ... إنَّ اللهَ موجودٌ ولا ريبَ
بقلبي .

ذلكَ الحـانُ أراني النـاسَ في أحوالهـا القصوَىٰ ... خُطـاةً أسرفـوا في البـوحِ بالأسـرارِ ... أوغـادًا وعـشـاقًـا ... وإنّ الصـمـتَ أحـزانٌ ، وإنّ الهـمـسَ شَـجْـوٌ يَـتَـمـادَىٰ نحو لَغْوٍ ليس يُجْدِي .

بينما الأشـرارُ قد جـاءوا إلىٰ الحـانِ ليرتاحوا قليلاً من نُفاياتِ التَرَدِّي .

أنقذتْني حكمةُ الأقدارِ إذ أخرجَني من هذه الأيامِ نحَّاتٌ عجوزٌ مالكٌ قصراً عتيقًا . قصرُهُ ذو ألْفِ تمثالٍ وقنديلٍ . لقد صرتُ به ضَيفًا فَتِيًّا ناسكًا . يا ليتني أقدِرُ أن أشرحَ بعضَ العشقِ والأنغامِ ما بين التماثيلِ وبَيني .

قصرُهُ قد شاختِ الأشجارُ فيهِ ، واخْتفَى الرونَقُ من جُدرانِهِ لكنني كنتُ بِهِ أشعُرُ سِحْرًا دائمًا يَنْبَثُّ من أرجائه ، أشعُرُ مِسكًا خافتًا ينسابُ في أجوائه ... أين أنا ؟ كيف اهْتَدَتْ نَفْسي ؟ وماذا يَحْمِلُ الصمتُ لأُذْنِي ؟!

لَكـأنـي كـنـتُ أُصـغـي لـتـرانـيـمِ عـهـودٍ قـد مَـضَـتْ ثـم انْـثَـنَـتْ تَـرْجِـعُ نَحْوي .

قال لي النحَّاتُ " أنتَ الفَجْرُ لا تستعجلِ الساعاتِ فالشمسُ لها حِيْنٌ به تأتي ، وتَمْضي للغروبِ المُتَأنِّي " .

كان عُمْرانا معًا عُمْرًا كأني كنتُ أُهْدِيْهِ شبابي، وهْوَ يُهْدِيْني تجاريبَ الليالي قبل أن يرحلَ عني .

صار أنواراً لروحي . مرتِ الأيامُ فيما بيننا حُلْمًا فحُلْمًا . قد أراني فَنَّهُ المسرفَ في الأحزانِ والإتقانِ فانْجَابَ سحابٌ ، واخْتَفَتْ عصفورةٌ في هجرةٍ دائمةٍ نحو بحارٍ صَفْوُها صَفْوُ السماواتِ ، ومنها إنما الإلهامُ يَهْمِي .

ربما نمكُثُ ليلاً كاملاً نَدْرُسُ فيه إصْبَعًا في كفِّ تمثالٍ صغيرٍ أو دموعَ امْرَأةٍ مُغْمَضَةِ العينينِ تَبْكي .

قال لي النحَّاتُ : " هذا القصرُ أطيافٌ وذِكْرَىٰ لعهودٍ تركَتْنِي .

لَعَناتٌ تملأُ الأجواءَ لا تَفْتِكُ إلا بالذي أوتِي ثراءً مُسْتَفيضًا .. لَعَناتٌ أَخَذَتْ مِنّي ببطءٍ كلَّ أحبابي وأهلي .

هجرتْني زوجتي منذ سنينٍ ، وابْنَتي منذ شهورٍ لم تَزُرْني .

إنني أعلم أنَّ القصرَ منهوبٌ ومهدومٌ إذا ما حلَّ مَوْتي ... "

قد بَكَى من غُرْبةِ النَّفْسِ ، وأعطاني
من المالِ الذي يَكْفي لإيوائي ببيتٍ .
ها أنا أحيا به الآنَ ، وأرنو كلَّ ليلٍ
للذي تَكْشِفُهُ الأنوارُ مِنْكِ .

جارتي إني وحيدٌ كشموعي ، كتماثيلي،
وإنّ الصمتَ والأنغامَ فيما بيننا قد
عَذَّبَتْني .

سوف أحيا كغريقٍ ، كصبيٍّ ذاهلٍ إنْ
لَمْ تَرُدِّي .

جاءني الردُّ كأزهارٍ بلا رائحةٍ .. قد شاعَ فيهِ الجهلُ والأخطاءُ ... آهٍ لَمْ أَكَدْ أفهمُ منها غيرَ بعضٍ من معانٍ أضْجَرَتْني .

أُمُّها مشلولةٌ .. فَقْرٌ ، ومالٌ ضائعٌ ، واللهُ موجودٌ رحيمٌ .. طُلِّقَتْ منذ شهورٍ .. إنها خائفةٌ من هذه الأصنامِ في بَيْتي .. خطابي غيرُ مفهومٍ ، وتشتاقُ لأنْ تَعْرِفَ كم يَبْلُغُ عُمْرِي .

كلُّ ما قد قلتُهُ راحَ سُدًى لكنها
تبدو على البعدِ مَلاذًا دافئًا .
صرتُ كأني أتمنَّى ربَّةَ الإخصابِ
في عهدٍ قديمٍ . يا نداءً غيرَ مسموعٍ
ويا مِحْنةَ عَيْنِي .

جارتي الآنَ أراها امْرأةً ساهمةً تَعْرِفُ
أنّ النارَ تزدادُ بجسمي .

1990

هواجس الشاعر المقتول

(قصيد مسرحي من ثلاث حركات)

انتهى في يوليو 1989

منشدو القصيد :

١- أصوات جماعية : لرجال في شيخوختهم.

٢- صوت فردي أول : لشاعر.

٣- صوت فردي ثانٍ : لامرأةٍ جميلة.

ملاحظة :

في بعض مقاطع القصيد يكون الإنشاد خافتًا ؛ لذا راعينا كتابته بخط أصغر.

الحركة الأولى

أصوات جماعية

خيولٌ سَرَتْ في الأصيلْ
ونهرٌ عريقٌ بَدَا، وغزالٌ أتَى،
والحياةُ بغيرِ سبيلْ.
وها مصرُ : أقْدَمُ شمسٍ، وأولُ حقلٍ
بها اسْتَيْقَظَتْ نارُنا،
واهْتَدَتْ نفسُنا لنخيلٍ ظَليلْ.
جَعَلْنا الدموعَ نَدى ، والنحيبَ غناءً،
وزِدْنا الليالي نجومًا.
دَخَلْنا بصيفِ الصحارِي
فخفَّفَ من بَطْشِهِ السلسبيلْ .
بَكَيْنا على كل قافلةٍ ما لها من دليلْ.
خيولٌ خيولٌ سَرَتْ في الأصيلْ.
فأيقظَتِ النورَ فينا وعشقَ الرحيلْ.

صوت فردي أول

رفعتُ جَبيني أشُمُّ الوجودَ جميعًا ،
وقلتُ تمتَّعْ قليلاً . غدًا ستكونُ
القتيلْ.

أصوات جماعية

بَكَيْنا على كلِّ قافلةٍ ما لها من دليلْ.

صوت فردي أول

أنا عاشقُ المُتَنَبِّي . أزحْتُ الذي
بيننا من قرونٍ وجالسْتُهُ. قلتُ
يا أبَتِي إنَّ داءكَ دائي . أَرَدْنا
امْتلاكَ الحياةِ بقلبٍ جَسُورٍ،
وحظٍّ قليلْ.

أصوات جماعية

خيولٌ سَرَتْ في الأصيلْ.
سَرَتْ والحياةُ بغيرِ سبيلْ.

صوت فردي أول

لقد خُلِـقَ المتنبِّـي من النارِ. كانـوا
يخافونَ منْـهُ، ويستدفئونَ بأشعارِهِ .
إنـه النارُ ضَوءٌ وبعضُ ظلالْ.
ولمَّـا تبـدَّىٰ حريـقًا لهمْ أَطْفَـئُوهُ وما
أَطْفَـئُوهُ فكان كشمسٍ تزولْ.
يسافـرُ في الليلِ مُستوحِـشًا طـالـبًا
كـلَّ ما لن يجـيءَ إليـهِ ومستجديًا
زمنًا ممعنًا في الأفولْ.
وفي نَـفْسه تتعاقبُ نَـفْسانِ : شابٌّ
عَجُوْلٌ، وشيخٌ مَلُولْ.

أصوات جماعية

لقد جَذَبَتْهُ المشاعلُ في الفَلَواتْ.
أنارتْ له سُبُلاً مُهلِكاتْ.
وأنتَ غدًا ستكونُ القتيلْ.

صوت فردي أول

أنا في صِبايَ رَجَعْتُ لأزمنةٍ كَثُرَ الأنبياءُ بها. علَّموني الحروفْ.
فأَدْخَلْتُ حرفًا بحرفٍ وحرفًا بحرفٍ وزيّنْتُ بَيْتي بها وقميصي، وأهديتُها للعذارىٰ. تَحَرَّكْتُ في بهجةِ الكلماتِ بقلبٍ لَهُوفْ.
صنعتُ غناءً ونوراً وأفئدةً تتعذبُ.
قلتُ أنا شاعرٌ وبكيتُ انْتِشاءً وخوفًا . عَرَفْتُ معاني دخولِ المصابيحِ في ظُلُماتِ الكهوفْ.
أنا شاعرٌ فكأني دَخَلْتُ بقَصْرٍ بهِ نِسْوةٌ عارياتٌ تَمَنَّعْنَ عَنِّي، وغِبْنَ وراء ستارٍ شفيفْ.

أصوات جماعية

رأينا خلال الغناءِ نُهَيرًا
وباحةَ صمتٍ. رأينا رحيلَ الخيولْ.
رأينا بساتينَ خالدةً
لا يجيءُ إليها ذبولْ.

صوت فردي أول

لقد علَّموني الحروفَ وما فَطِنوا
أنني قادرٌ أنْ أحوِّلَها لقصيدْ.

أصوات جماعية

رأينا خلال الغناءِ غزالاً طليقًا
يمرُّ بنهرٍ عريقْ.
فمرَّتْ بنا لحظاتُ خِفافْ.
مراعي الظِّباءِ التي لا تخافْ.
وبعضُ الطيورْ.

صوت فردي أول

تَرَكتُ صِبايَ فلم أتحمَّلْ جحيمًا من الصبرِ يُدْعَى العفافْ.
أخذْتُ أبيعُ القصائدَ في خِيْفَةٍ وانْتِشاءٍ كأني أتاجرُ في الجارياتْ.
ومات أبي فعَرَفْتُ هَوَانَ الذي حاصرتْهُ الكلابْ.
وأدركتُ حِكْمَةَ مَنْ قد تَمَنَّى المَنايا لأن النفوسَ بلادٌ من الظُّلُمَاتْ.

أصوات جماعية

إذا ما الغناءُ توغّلَ في الليلِ
صار بكاءً على الراحلينْ.
فمرّتْ بنا لَحَظاتٌ محمَّلةٌ بالطيوفْ
وجوهُ الأحبَّةِ خلف السحابِ الشفيفْ
وبعضُ الطيورْ.

صوت فردي أول

تركْتُ الصبا فإذا بطموحي
حريقٌ كبيرْ.

أصوات جماعية

رأينا خلال الغناءِ دموعًا
وأجنحةً لا تطيرْ.

صوت من الأصوات الجماعية

كأنَّـا نـراكَ وأنتَ صغيـرٌ بتلك القُرى[1]. إنّ
أولَـهـا شَـجَـرٌ ونَـخيـلٌ وآخـرَها أولُ
الصَّحَراءْ.
وكـان أبـوكَ يجـوسُ خـلالَ الرمـالِ
فيزرعُـهـا ... ويجوسُ خـلالَ الرمـالِ
فيزرعُـهـا . لـيـس يَـرْدَعُـهُ مِنْ هَجـيـرٍ
ولا بَـشَـرٍ .. لا .. ولا الظُّـلُـمـاتِ بريـحِ
الشتاءْ.
وكان يقـولُ أنا أنـهـبُ الصَّـحَـرَاءَ مـن
الصَّـحَـرَاءْ.
بـبـضـع سـنـيـنٍ تـحـوّلَ وحْـشًا غـنـيًّا
يُطـاولُ جيرانَهُ الأغنياءْ.

ولـمَّـــا عَـــتَـــا قـــال إنَّ إلـــهًا مـن النـــارِ يسكنُني، ويُحَرِّكُني ومشيئتُهُ ما أشاءْ.

ولكنــه كـان أقربَـنَـا للنجــومِ وأكثرَنـا شَغَفًا بالأناشيـدِ. كنَّـا نحادثُـهُ فكأنَّـا نحادثُ صــوتًا من الغيــبِ أُسقـطَ عنه الحجابْ.

أبــوكَ إذا شربَ الخمرَ غنَّـى بصوتٍ كأنّ الشمــوعَ بـهِ، والشمــوعُ دمــوعٌ وليــلٌ وبعضُ ضياءْ.

صوت فردي أول

رأيتُ أبي يتسللُ من دارنا ليزورَ
عشيقتَهُ ... وعباءتُهُ خَفَقَاتٌ من
المِسْكِ تَفْضَحُهُ في الظلامْ.
وكنتُ أكاشِفُهُ دونَ خوفٍ. أقولُ لَهُ
قد رأيتُكَ في الليلِ تَدْخُلُ بيتَ
النهارْ.

أصوات جماعية

بَكَينا عليهِ وقد قَتَلُوهُ
وألقَوْا بهِ للرمالْ.
فأصْبَحَ جزءًا من الصَّحَرَاءْ.
وها نحنُ في آخرِ العُمْرِ والموتُ
أقْرَبُ من ظِلِّنا
سوف نلحَقُهُ فنراهُ هناكْ.
تُرَىٰ هل هناكَ هناكْ؟!

صوت فردي أول

أَرَىٰ المتنبي يكابدُ حُمَّىٰ الرحيلِ
ويذهبُ نحو الممات.
فألحقُهُ تابعًا أو رفيقًا لعلِّيَ
أُدْرِكُ آخرَ قَدْرٍ لديهِ من
النورِ. قلتُ لنَفْسي : إذا ما
تساءلَ من أنتَ؟ سوف
أجيبُ : أنا سَيِّدي آخرُ العَرَبِ
القدماءْ.

أصوات جماعية

لقد خادَعَتْهُ الرؤىٰ مثلما خادَعَتْ
كلَّ مَنْ هو أدنَىٰ من الأنبياءْ.
أتَىٰ مِصْرَ مُبْتَغِيًا أنْ يعيشَ
حياةَ الملوكْ.
يطمئنُّهُ ذلك الدفءُ فيها
ويغريْـهِ صَمْتُ السهولْ.
ولكنَّ أقدارَه قد أَبَتْ فرأىٰ
مصرَ بعضَ اللئامْ.
تُرىٰ هل أُصيبَ بلعنتِها وَهْيَ
سِحْرٌ وأفئدةٌ لا تنامْ؟

صوت فردي أول

أراهُ يكابِـدُ حُـمَّىٰ الطمـوحِ بجسمٍ
يسافرُ نحوَ الزوالْ.
وأشواقُهُ كخيولٍ سَرَتْ في الأصيلْ.

أصوات جماعية

خيولٌ سَرَتْ واخْتَفَتْ مثلَ رؤيا...
ذَهابٌ بلا غايَةٍ ، ورحيلٌ بلا نَدَمٍ
والبراري سلامٌ ومأوىٰ
فيا ليتنا معها ...
نَسْتَخِفُّ بكل المسافاتِ
بالشمسِ بالظُّـلُـمَاتِ
ونَهْجَعُ مُسْتَدْفئينَ بقُرْبِ التلالْ.
ويا ليتَ أرواحَنا خُلِقَتْ في عهودٍ ستأتي
قناديلَ في الليلِ تَسْرِي
ونارًا علىٰ الظالمينْ.
غدًا ستكون القتيلْ.
غدًا سيراكَ الذين مَضَوْا واطْمأنوا هناكْ.
تُـرَىٰ هل هناكَ هناكْ؟!
غدًا أنتَ شيئانِ : نهرٌ من الأغنياتْ
وبعضُ الرفاتْ.

الحركة الثانية

أصوات جماعية *

مَرَرْنا بكلِّ البساتينِ . لَمْ يَبْقَ غيرُ
قليلٍ من الشَّجَرَاتْ.
عَبَرْنا الليالي : زهورٌ ونارٌ
تُسَمَّى النساءْ.
تحيَّرَتِ الروحُ بين النساءِ
وبين النساءْ.

صوت فردي أول

أنا عاشقٌ يتعذبُ . قلتُ لها :
إنَّ شوقي طيورٌ تريدُ
الرحيلْ .

* الأصوات الجماعية في هذه الحركة في عمق المسرح تحت ضوء خافت.

أصوات جماعية

تَـلَـكَّـأَت الروحُ بين النساءْ.
إذا ما اخْتَلَيْنا بهنَّ مع الظُّلُماتِ
رأينا الضياءْ.
ولكنها النشوَاتُ
تَـفـرُّ من المَرءِ ثمَّ تغيبْ.
أنشتاقُـهُـنَّ ونحنُ هنا في المَـغيبْ؟!
بقايا عطورٍ
وآخرُ شَـدْوٍ يجودُ به العندليبْ؟
عَبَرْنَا الليالي
ولم يَبْقَ غيرُ قليلٍ
من الأُغْـنـيَـاتْ.
مَضَى عمرُنا
فلماذا مَضَى يا إلهْ؟

صوت فردي أول

أنا ذلك البدويُّ اسْتَغاثَ بأصحابهِ
من هَواهْ.
ولمَّا رآهُمْ حَيارَى مَضَىٰ وبَكَىٰ
ثمَّ أحرق خيمتَهُ واخْتَفَىٰ.
يستجيرُ من الليلِ بالسَّيْرِ عَبْرَ
الهجيرْ.

أصوات جماعية

مَضَىٰ عُمْرُنا
فلماذا مَضَىٰ يا إلهْ؟! *

* هنا تبدأ الأضواء الخافتة في الانحسار عن الأصوات الجماعية حتى يشملهم ظلام غير كامل.

صوت فردي أول

كتبتُ لها : قد تملَّكَني السِّحْرُ.
أنتِ الليالي التي سَكَنَتْ غرفتي،
والعبيرُ الذي يحتويني ويجعلُني
لا أكادُ أسيرْ.
أنا لستُ أُنْكِرُ ضَعْفي ولا أستحي
أنْ أبوحَ بِهِ . إنني فارسٌ كَبَّلَتْهُ
خيوطُ الحريرْ.
وقلتُ لها لائمًا أتعثَّرُ في كَلِماتي* :
كأني قَطَعْتُ الزمانَ جميعًا رحيلاً
إليكِ . عَبَرْتُ حشودًا من الصيفِ نائمةً
في الشتاءْ.
طموحي حريقٌ كبيرْ.
رأيتُكِ بين الحضورِ بقَصْرِ الوزيرْ.
تريدينَ أن تمكُثي وتريدينَ أن
تَهْرُبي . ذاكَ شوقٌ يعانِدُ شوقًا
تكابِدُهُ زَهْرَةُ الصّحَراءْ.

* هنا تبدأ الأضواء في إظهار الصوت الفردي الثاني.

صوت فردي ثانٍ

تُشَبِّهُني بزهورِ الصحارِي أنا مَنْ
وُلِدْتُ خلال الحقولْ.
أرىٰ النورَ يأتي إلىٰ بيتنا خُلْسَةً
مِنْ خلال الغصونْ.
إذا ما تذكَّرْتُ نَفْسي هناكَ أنا
طفلةٌ حولها شَجَرٌ ونخيلْ.

صوت فردي أول

كأنكِ بعضُ الرؤىٰ أَتَتَبَّعُها فَتَغيبْ.
أأنتِ القصيدُ الذي لا يَتِمُّ ؟ أأنتِ المعاني الشَّرودْ؟!

صوت فردي ثانٍ

مـن الغيـــبِ بـعـــضُ خِـصـالـــي،
وبـعـــضُ مـلامـــحِ وَجْـــهي ، وروحـــي
رحيـــلُ الطيـــورْ.
ومـنـذ صـبـــايَ شَـعَـرْتُ بـأنَّ الإلـهَ
يخـفِّـفُ مـن وَحْـشَـتـي ، ويـجـوسُ
خـلال رؤايَ فكـيـف أُخَـلِّـصُـهُ مـن
نُـزُوْعِـي لبعـضِ الشرورْ؟

صوت فردي أول

من المـاءِ والنـارِ أنـتِ . منالمـاءِ
والنارِ يا جنةَ الهالكينْ.

صوت فردي ثانٍ

إذا ما تذكرتُ عُـمْري هنـاكَ أنا طفلـةٌ
قد غَفَـتْ وَهْي تُصغي إلىٰ قِصَصِ
الأقدمينْ.
وفي الفَجْرِ أصحو فيصحو مَعي شَجَـرٌ
ونخيلْ.
هي الطُّهْـرُ والظـلُّ وَهْـيَ الثمـارُ
التي تتحـوّلُ نارًا إذا صَـنَـعَ الناسُ منها
الخمورْ.
رأيتُ أبي وَهْوَ يشربُ خَمْرَتَهُ خائفًا. قال
لي ذات ليـلٍ: " بتلـك القواريـرِ أَدْخُـلُ
في بَلَدٍ ليس فيهِ همومْ. "

تَخَـلَّصْتُ من قريتي. من تَـبَـذُّلِ أبنائِـها الفقراءْ.

تَزَوَّجَ بي أحدُ المالكينْ.

عجـوزٌ قَـضَى عُـمْـرَهُ مالـكًا مـا لـنـا من حقولْ.

ولمَّا رآنيَ حاولَ أن يتخـفَّـفَ من عمـرِهِ.

قـال أشعرُ أني أحلِّقُ بين الغيومْ.

دَخَلْتُ بعمري إلى عُمْرِهِ. قد تَزَوَّجْـتُـهُ.

إنه أولُ الداخلينَ إلى جَنَّةِ الهالكينْ.

صوت فردي أول

طموحُكِ - مثلُ طموحي - حريقٌ كبيرْ.

صوت فردي ثانٍ

عرفتُ معاني الثراءْ.

كأنّ زخارفَ بَيْتي مَزِيْجٌ من اللونِ،

واللونِ، والنارِ. عِطري من النارِ

والياسَمينْ.

نهاري ضياءٌ كثيرٌ، ولَيْلي يغيِّرُ

ظُلْمَتَهُ ذَهَبٌ وحريرْ.

ولكنني قد ضَجِرْتُ بذاكَ العجوزْ.

إذا زارني كنتُ أشعرُ أنيَ نِصْفُ

بَغِيٍّ كأني دخلتُ إلىٰ مَعْبَدٍ وَثَنِيٍّ.

عَلَىٰ الرغمِ مني أمارسُ بعضَ

الطقوسْ.

يَــرَىٰ جَــسَــدِي عــــاريًا دون أنْ
يتــحــسَّــسَــهُ. كــان يــبــكــي أمــامــي
اشْـتِـهــــاءً وحُـبًّـا وخـوفـًا فـيُـهْــدِرُ
فوقي العطورْ.
وكــان يــقــــولُ :كـأنــي أراكِ ابْـنَــةً
للنمورْ.
وفي الـفَجــرِ كنَّــا نصلّي مـعًا شَـبَـحًا
خَــلْــفَــهُ جَـسَــدٌ . آهِ إنـي ضَـجِــرتُ
بـذاكَ العجوزْ.

صوت فردي أول

كأنّ حياتَـكِ بعضٌ من الليـلِ تومـضُ
فيـه الرمـوزْ.

صوت فردي ثانٍ

تركتُ ورائيَ عمري القديمْ. *

حقولٌ بها شَجَرٌ ونخيلٌ كثيرٌ يحيطُ

ببيْتٍ فقيرْ.

بِهِ يترَدَّى أبٌ عابسٌ وحَطِيمْ.

وما إنْ سَمَقْتُ بجسمي قليلاً تقرَّبَ

مني الذئابْ.

نعم إنني أتجاهلُ عمري القديمْ.

نخيلٌ كثيرْ.

وبيتٌ فقيرْ.

أبٌ عابسٌ وحطيمْ.

تركتُ ورائيَ عمري القديمْ.

* هنا تبدأ الأضواء في الانحسار عن الصوت الفردي الثاني حتى تغيب تمامًا في الظلام عند الانتهاء من إنشادها.

أصوات جماعية **

تجيءُ الليالي بأخيلةٍ وشَذًى. إننا لا ننامْ.

صوت فردي أول

كَتَبْتُ لها لائمًا : أنتِ بَيْتي ، وأنتِ
التي تسكنيني فكيف رَحَلْتِ؟! أَلَمْ
نَتَّفِقْ أن يكونَ التكاسُلُ حتى
ذَهابِ الضُّحَى لكِ أنتِ ولي تَعَبُ
الراحلينْ؟!

أصوات جماعية

كأن النجومَ تثيرُ الضياءَ الذي في النفوسْ.
فكيفَ ننامْ؟

* تعود الأضواء الخافتة للأصوات الجماعية.

صوت فردي أول

نعم إنني أَتَـذَكَّـرُها وهْـيَ زائرتـي.
غرفتي بابُها مُـغْـلَـقٌ، وضياءٌ خَـفِيٌّ
يؤكِّـدُ ما حولَنا من ظلامْ.
أعانقُها فَـتَـلُوح النجومْ.
ويأتي لسمعي ترانيمُ بعضِ القدامَى،
وفَيْضٌ من العَبَراتْ.

أصوات جماعية

هي النشَوات
تَفِرُّ من المرءِ ثمَّ تغيبْ.

صوت فردي أول

لماذا شَـعَرْتُ كأنّ اللقاءَ يَـتِـمُّ بإحدى
الكنائسِ في الصَّحَراءْ؟

أصوات جماعية

هي اللحظات
تَفِرُّ من المَرْءِ ثمَّ تغيبْ.

صوت فردي أول

لقد أسلَمَتْني بساتينَها فانْجَذَبْتُ
إلى النَّشَوات التي لا تُطاقْ.
أنا النارُ لستُ أمسُّ الزهورَ سوى
بقليلٍ من الإحتراقْ.
وقلتُ لها : إنّ ناريَ لا تَنْطَفِي،
والبساتينَ عندَكِ لا تنتهي . إننا
هالِكانْ.
نعم أتذكّرُ تلك القداساتِ يفعلُها
عاشقانْ.

أصوات جماعية

تجيءُ الليالي بأخيلَةٍ وشذى.
آهِ كيف ننامْ؟

صوت فردي أول

نعم أتذكرُها جانبي تتنفسُ نائمةً
وأنا لا أنامْ.
تُفيقُ ثوانيَ، ثم تعودُ لِغَفْوَتِها وأنا
لا أنامْ.

أصوات جماعية

مَضَى عمرُنا يا إلهْ .
مررنا بكل البساتينِ لمْ يبقَ غيرُ
قليلٍ من الشَّجَراتْ.
لقد عَبَرَتْ قِطَعُ العمرِ مُسْرِعَةً كالسحابْ. *
هي النشوات
تفرُّ من المرء ثمَّ تغيبْ.
أنشتاقهنّ ونحنُ هنا في المغيبْ؟!
بقايا عطورٍ وآخر شَدْوٍ يجودُ به العندليبْ؟!
مضى عمرنا فلماذا مَضَى يا إلهْ؟!
لقد عَبَرَتْ قطعُ العمرِ مسرعةً كالسحابْ.
مضى عمرنا يا إلهْ.
.....
.....

* هنا يبدأ الإنشاد (الذي قد تستلزم الضرورة المسرحية تكراره) في الخفوت التدريجي حتى يتلاشى تماما منهيًا الحركة الثانية.

الحركة الثالثة

صوت فردي أول

أراني بذاكَ الزمانِ فتًى حالمًا في القطارِ أُهاجرُ نحو المدينهْ.
تركتُ القُرَىٰ. إنها نَغَمٌ قابعٌ في الرتابهْ.
تمرّ العهودُ عليها فلا تتغيرُ شكوَىٰ العيونِ، ولا شهَواتُ النفوسِ، ولا الحَسَراتُ التي في الرَّبابهْ.
مآسي القُرَىٰ لا يدوّنُها أَحَدٌ فكأنّ المآسيَ مملوكةٌ للمدينهْ.
أراني فتًى خالدًا في القطارِ المهاجرِ بي. إنه يتحركُ جَسْرًا جَسُورًا.
رغائبُ مَنْ فيهِ شتَّىٰ، ورغبتُهُ أنْ تَفِرَّ المسافاتُ من خلفِه في ثوانٍ قليلهْ.

سيتركُني ويعودُ لمن قَنَعوا بالحياةِ
هنالكَ تحت خَميلهْ.
تركتُ الشّذَىٰ والبلابلَ، واخْتَرْتُ أنْ
أَتَنَفَّسَ بين النفوسِ العصيَّةِ
مسترسلاً معهم في ظلالِ المباني
العتيقهْ.
معانٍ وبعضُ رموزٍ بتلك المباني
العتيقهْ.
كأنّ الحياةَ ارْتَأتْ أنْ تبيِّنَ أحوالَها
بين تلك الحجارهْ !
فتًى مستريبًا - تَحُومُ المخاوفُ من
حولِهِ - قد دخلتُ المدينهْ.

ثلاثَ سنينٍ أعيشُ مع المُعْدِمينَ .
أنا لستُ أذكرُ كيف نَجَوْتُ من
الجوعِ .. كيف كَتَبْتُ قصائدَ
هادرةً بالحماسهْ .
وكيف أَلَحَّتْ عَلَيَّ الرؤىٰ. ألفُ
طَيْفٍ مَرَرْتُ بهم فتلاشَوْا خلال
غَمَامَهْ.
أراني بغيبوبةِ الفقرِ تحت نجومِ
الخلاءِ أسيرُ وحيدًا . أتَتْني هنالكَ
أخيلةٌ أوهَمَتْني بأني سأحكمُ مِصْرَ
فصرتُ أصالحُ بين المدائنِ ، والنهرِ،
والصحَراءِ المديدهْ.

وقلتُ سأدخلُ كلَّ النفوسِ لأنزعَ أوهامَها، ومخاوفَها . إنّ مصرَ شجوني. لديها القناديلُ لا تَنْطَفِي، والأقاصيصُ لا تنتهي، ولديها الفِعَالُ الكريمهْ.

ثلاثَ سنينٍ أعيشُ حياةَ قُدامَى الصعاليكِ... شِعْرٌ وجوعٌ إلى أنْ عَمِلْتُ هنالكَ حيث امْتِزاجُ النقودِ بفيضِ المعاني الرخيصهْ.

نعم مرَّ عُمْرٌ قصيرٌ به قد جَعَلْتُ من الكلماتِ طيوراً مهاجرةً ثم صرتُ مع السُّفَهاءِ ببيتٍ كبيرٍ يتاجرُ في اللغوِ ... يا للسآمهْ.

هناكَ الوجوهُ بها رِقَّــةُ الخبثاءِ ...
نـفـوسٌ مُـخَـنّـثَـةٌ كان سـيّـدُهُـم رجـلاً
لـيـس داخـلَـهُ غـيـرُ سـاقـطـةٍ ومـعـانٍ
مُشَـوَّشَـةٍ وخيانـهْ.
إلى أينَ تمضونَ بالناسِ يا حَشَراتِ
النَّمِيْمَهْ؟!
ألــوفٌ من الكلـمــات وراءَ ألـوفٍ
من الكلـمــات تَـهُـبُّ على النـاسِ
في كـلِّ يــومٍ تَـمَـسُّ شئونَ الحياةِ
ولكنها قد خَـلَتْ من عبيرِ الليالي ،
ومن مُـلْـتَـقَـى البَـحْـرِ بالصحَراءِ ،
ومـن شَجَـنٍ يتحركُ عَـبْـرَ النفوسِ
العظيمهْ.

ظللْتُ شهوراً أجوبُ الشوارعَ مندمجًا بالمسافاتِ أكتبُ أشياءَ يَقْرَؤُها الناسُ في الصبحِ حتى إذا ما أَتَى الليلُ يمكن إلقاؤها في القُمامهْ.

تركتُ حياةَ التأملِ والخفَقاتِ المَهيبهْ.

فَصرْتُ إلى دَرَكٍ قادني نحو أَرْوِقةِ الوزراءِ أحاورُهُمْ في جسارهْ.

فأشعرَني واحدٌ منهمو - كان أكثرَهُم رهبةً ، وجموحًا - ببعضِ الصداقهْ.

وبعد شهورٍ تحولْتُ صاعقةً في يديهِ أحاربُ أعداءَهُ. كنتُ أجعلُ بعضَ الأكاذيبِ صادقةً وجميلهْ.

بهذا خَرجْتُ بلا عودةٍ من حياتي الفقيرهْ .
تذكَّرْتُ يومًا قديمًا رأيتُ بِهِ المتنبي يغادرُ علياءَه إذ يطيلُ المديحَ لوغدٍ سَفيْهٍ لقاءَ دراهمَ معدودةٍ . يا لَتِلْكَ الحياةِ الحقيرهْ .
كأني أخذتُ ضميري ، وألقيتُهُ في سراديبَ مُظْلِمَةٍ ثم عدتُ وحيدًا أقولُ وداعًا ضياءَ القُرَىٰ وحياةَ الطفولهْ .
أراني هنالكَ في كلّ ليلٍ بحانٍ بِهِ لا أُطيقُ الإفاقهْ .
أراني هنالكَ مندمجًا بِدُخَانِ المدينهْ .

أصوات جماعية

غروبٌ بغير نهايهْ .
تَلُوحُ المسافاتُ سائرةً في
غروبٍ بغير نهايهْ .
كأن الضياءَ يهاجرُ نحو
شعوبٍ بعيدهْ .
شعوبٌ قد اتَّصَفَتْ بجموحِ البحارِ،
ونارِ الصحارِي ،
ولفظٍ عزيزٍ يسمَّى الفَضيلهْ .

صوت فردي أول

أراني بقصرِ الوزيرِ أسائلُ نَفْسي :
لماذا يعيشُ امْرؤٌ بين تلك النقوشِ
الكثيرهْ؟!
كأنَّ المَرايا تبوحُ بأطماعِ بعضِ
النفوسِ الضئيلهْ !

أصوات جماعية

يريدونَ أنْ يقطفوا ثَمَرًا من
حقولِ الشجيراتِ. إنّ الشجيراتِ
واهنةٌ مُسْتَكينهْ.
أَلمْ يعلموا أنّ بين الخريفِ وبين
الربيعِ قضاءَ ليالٍ طويلهْ؟!

صوت فردي أول

صديقٌ يؤنّبُني : مَنْ أراد بيوتَ
العناكبِ لابدّ أن يتضاءلَ حتىٰ يصيرَ
ذبابهْ !

أصوات جماعية

تُرَىٰ كَمْ من اللعناتِ بهذي المدينهْ؟!

صوت فردي أول

أراني مع الخمرِ محضَ خيالٍ .... أنا
شُهُبٌ تتلاشَىٰ أنا عَبَقٌ يتمادَىٰ مع
الليلِ والكائناتِ الشريدهْ.

أصوات جماعية

كأن المسافاتِ قد دَخَلَتْ في
غيومٍ كثيفهْ.
فكيف لِنَفْسٍ أحاطَتْ بها ظُلْمةٌ أن
تصيرَ مَنارهْ؟!

صوت فردي أول

تَتَبَّعْتُ بعضَ الظلالِ التي تتحركُ
في ظُلُمَاتِ المدينهْ.
أنا عاشقٌ قاتلٌ وقتيلٌ
بهذي المدينهْ.
خَرَجْتُ من الفقرِ لكنَّ نَفْسي تعودُ
مدلَّهَةً تنتشي بظلامِ الأزقةِ
عَبْرَ الليالي، وفوضَى المباني
العتيقهْ.
نوافذُ مغْلَقَةٌ خَلْفَها أُسَرٌ
تَتَمَلْمَلُ في نومها من همومٍ
طويلهْ.

مَدَدْتُ حياتي بتلك المسافاتِ حتى
دخلتُ سراديبَ سرّيةً تتخفّى وراء
القبورِ. هناك شبابٌ قد امْتَلَئُوا
بالضَّغينهْ.
خلال ذَهابي إليهم شعرتُ اشْتِياقًا
عميقًا وخوفًا قليلاً كأني عَلَى
سَفَرٍ لبلادٍ غريبهْ.
سراديبُ فيها جماعةُ قَتْلِ
الفسادِ ... كلامٌ قليلٌ وأسلحةٌ
وخمورٌ رخيصهْ.
نفوسٌ مُلَوَّثَةٌ رغِبَتْ في
الطهارهْ.
تَقَرّبْتُ من بعضهم هالَني أنّ أكثرَهم
ما لَه من طفولهْ.

وإنّ الينابيعَ إذ تتلوثُ تَـنْضَحُ سُمًّا
فتصبحُ مثليَ قاتلةً وقتيلهْ.
ظللتُ شهورًا أخبِّرُهُمْ بمواعيدِ أهلِ
الفسادِ، بأسرارهم ... إنها خُطّةٌ ستتمّ
بليلٍ قصيرٍ ومن بعدها سوف تصحو
البيوتُ تَرَىٰ جثثًا أُلقيَتْ عبر أحياءِ
هذي المدينهْ.
سيأتي النهارُ ليُظْهِرَ أشلاءَ مَنْ
عَذَّبونا عَلَىٰ الطُّرقاتِ مُباحهْ.
من المُفْسدينَ ذكرتُ لهم مائةً ... قلتُ
إنَّ أولئكَ يمتلكونَ بلا خجلٍ نصفَ
مصرَ ومازال في قلبهم جَشَعٌ، وبلا
خجلٍ يَخرجونَ إلىٰ الناسِ في هيئةِ
المُتَعَطِّشِ للعدلِ أو في بيوتِ
العبادهْ.

جماعـــةَ قـتـــلِ الفســـادِ هنالـــك مـــا
يستبـــدّ بأرواحنـــا للذَّهـــاب لتـــلك
البدايـهْ.

أصوات جماعية

لقد خرجوا من سراديبهم في
اشْتِياقِ الصقور الحبيسهْ
وما إنْ مَضَوْا في انْطِلاقاتهم
أمسكتْهم أيادي الطغاةِ المَـكينـهْ.

صوت فردي أول

كمائنُ أوْدَتْ بنا للسجونِ فغبنا بها
كالظلالِ ، وكالحَشْرَجاتِ ، وكالعَتَماتِ
المخيفهْ.
لقد كان من بيننا من يعيشُ ويُطعمُ
أسرتَهُ من خيانتِنا ، ويَرَىٰ لَـذَّةً في
الوِشَايـهْ.

وجاء الوزيرُ يراني سجيناً.
بعينيهِ بعضُ التشَفِّي وفي
شَفَتَيْهِ ارْتِعاشٌ من الغيظ.
قالَ بأنَّ الكلابَ إذا انْسعرتْ لا
علاجَ لها، ثم غابَ تحيطُ بخُطْوتِهِ
خُطُوَاتُ ذليلهْ.
هو السجنُ لا تهربُ النفْسُ منه
سوى بالرجوعِ إلى الذكرياتِ ...
نَعَمْ أتذكرها وهْيَ زائرتي ...
ليس غيرُ الضياءِ الخفيضِ يَرَى
صِلَةَ الجسدينِ . هنالك بحتُ لها
بجنوني وكيف سأجعلُ مصرَ
مُهَيَّأَةً لارْتِحالٍ جديدٍ إلى
زمنٍ هائلٍ بعد أن مَكَثَتْ
في مغارهْ.

لقد عانَـقَـتْـني وقالت "تَرَفَّـقْ"
فأيقظْـتُ قَـسْـوةَ أهـلِ الصحـارَىٰ
بـنَـفْسـي لأصبـحَ نِـدًّا لتلـكَ
الأنوثـهْ.
ولا ... لَـمْ أصـدقْ حـقـودًا
يخَـبِّـرنـي أنـها اشْـتَـركَـتْ فـي
الخيانـهْ.

أصوات جماعية

كأنّ المسافات قد مَكَثَتْ في الكآبـهْ.
رمادٌ كثيرٌ، ونارٌ ضئيلهْ.

صوت فردي أول

بِنَــوْمي رأيتُ شُعاعًا فسِـرْتُ إليـه.
تَرَاءَى علىٰ البُـعْـدِ روحُ أبــي. قال لي قد غَـفَرْتُ لِمَنْ قَـتَـلُـوْني وتلكَ خِصالُ النفوسِ التي رَحَـلَتْ لحياةٍ محلِّـقَـةٍ ونبيلهْ.
فَـأَنْـشَــدْتُــهُ بعضَ شِــعْري ولكنه كانَ يَــذْوِي فـأخبـرني المتـنبـي بأنيَ أُشعلُ نـارًا ببعض المعانـي القديمهْ.
فقلتُ له أنتَ جئتَ قُـبَـيْـل أُفُـوْلِ الحضارهْ.
فكنتَ لها تاجَها وأنا الآنَ في زمــنٍ خاضعٍ لحضارةِ أهْـلِ الشَّمــالِ وإني عَـلَىٰ ثقةٍ أنني شاعرٌ زائلٌ ... أعْطِنِــي من لدُنْكَ قَصيدهْ.

أصوات جماعية

سَنَخْرُجُ بالموتِ من بَلَدٍ
صار يَخْشَى ضياءَ الحضاراتِ
لكنَّ أرجاءَهُ امْتَلأتْ
بالشَّذَى والقلوبِ الرحيمهْ.

صوت فردي أول

ولا ... لَمْ أصدقْ صَديقًا
صَدُوقًا يُخَبِّرُنِي أنها اشْتَركَتْ
في الخيانهْ.*

* هنا تبدأ الأضواء في الانحسار عن الصوت الفردي.

أصوات جماعية

وداعًا لكل غناءٍ يسافرُ بالروحِ
عَبْرَ المسافاتِ. إنّ الغناءَ
نفوسٌ كريمهْ.
وإنّ الغناءَ شجونٌ تآختْ خلال المَدَى،
أو خيولٌ مسافرةٌ لا تخاف الرَّدَى،
أو نهيرٌ يميلُ ليَلْمِسَ جِذْعَ خَمِيلهْ.
كأنَّا على بُعْدِ يومٍ من الموتِ .
سوف نغادرُ أجسادَنا
ونُحَلِّقُ نحوَ النجومِ .
نراها مُقَيَّدَةً في مَداراتِها ،
والزمانُ محيطٌ بها.
إنه أَبَدٌ عائشٌ
دونَ شيخوخةٍ أو طفولهْ.
سنلحقُهُ أو سيلحقُنا لهناكَ إلى
مُنْتَهًى ما لَه من نهايهْ.

المحتـــــوى

افتتاحية.	3
كمين للأمير الطريد.	9
ليالٍ في دار العربي المتغرب.	15
هواجس البدوي وهو راحل إلى بلاد الجليد.	21
بعض من ذكريات الرحالة العجوز.	29
أحزان آخر أصدقاء امرئ القيس.	59
القادم إلى الدنيا.	65
النحات.	83
هواجس الشاعر المقتول – قصيد مسرحي من ثلاث حركات.	109

أعمال الشاعر عادل عزت

	تاريخ الطبعة الأولى
١- المتصوفون الشعراء في الزمن العصيب	1983
٢- اختباء النور	1988
٣- العرب القدماء	1990
٤- هواجس الشاعر المقتول	1990
٥- السبعة	2000
٦- ظلام المرسم	2006
٧- البيت المسكون	2009

دواوين الشاعر عادل عزت على الموقع

www.adelezzat.com

السلام للطباعة
ت : 22989714 - 22960665 -22978425
فاكس : 22989251